الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الثقافة
ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

سلسلة قصور غرداية

قصر العطف - تجنينت

وزارة الثقافة
ALGERIE

مصلى أمي أبراهيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية - وزارة الثقافة - ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

سلسلة قصور غرداية

قصر العطف-تجنينت

1435 هـ/2014 م

المحتوى

العطف تـجنينت	5
القصور المندثرة	6
أغرم ن تلزضيت	6
أغرم ن أولاوال	7
أغرم ن أوخيرة	8
الأسواق	9
النظام الدفاعي: الأسوار والابراج	10
مسجد أولاوال	12
سد أحباس	13
لمسجد العتيق	14
دار إروان	14
مسجد أبي سالم	15
نظام تقسيم المياه لايتمزا	16
الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر النفوسي الفرسطائي	17
الشيخ إبراهيم بن مناد	18
الشيخ بحيو بن موسى	20
الشيخ احمد بن موسى بن محمد المعروف بـ: الشيخ الميغر	21
الشيخ أيوب بن قاسم	22
عمي زكري	23
الشيخ الحاج بوحفص بن الشيخ بن الدين	24
الشيخ بالـحاج بن كاسي ابن امحمد القراري المعروف بالشيخ بالـحاج	25

العطف تجنينت

العطف تـجنينت مدينة الألف عام من أقدم القصور في وادي ميزاب، أسست عام 402هـ/1012م.

لكن المنطقة كانت آهلة بالسكان منذ أقدم العصور، كما يدل على ذلك الأثار التي وجدت في مناطق مختلفة فقد بينها الدكتور بيير روفوPIER ROFFO من خلال حصيلة بحوثه الميدانية في بلاد الشبكة ذكر فيها بالتفصيل إحدى عشرة محطة من العصر الحجري الأول وصف فيها ما جمعه من أدوات ونقوش ورسوم على الصخر في منطقة أوخيرة وعدة مناطق من غرداية تعود تاريخها من 18000 سنة إلى 5000 سنة قبل الميلاد.

أما الأماكن التي لازالت بها أطلال مدن ومناطق حضرية فهي غرم ن تلزضيت « قصر الصوف» الموجود على بعد 06 كم جنوب شرق العطف على ضفة الوادي، وقد تهدم بسبب السيل الجارف الذي ألحق يه أضرارا بليغة وذلك عام 1901. ونـجد قصر أولوال الذي بقي منه الحصن وبعض الدور المنهدمة، وهو موجود في بداية الأجنة التي تحمل اسـمه، كما نـجد بالعطف أيضا من القرى القديمة «أغرم ن أوخيرة»والتي بجانبها مقبرتها ومسجدها الذي لا يزال قائما.

أما قصر» تـجنينت» العطف فإن تأسيسها كان حوالـي 402هـ/ 1012م على قمة الجبل، ونـجد مسجدها في المركز وحوله تنشأ المباني المتعددة الوظائف وعلى رأسها المساكن في تدرج مستمر متبعة تضاريس الأرضية المنحدرة للهضبة وصولا إلى التحصينات التي تـحيط بالقصر على شكل سور دفاعي تتخلله أبواب رئيسية وفرعية تعلوه أبراج المراقبة وبـمحاذاة السور توجد ساحة السوق الذي يعتبر الفضاء الرئيسي للتبادلات التجارية.

احتفل سكان العطف سنـــة 1996 م بذكرى ألفيته الأولـى وذلك بتنظيم ملتقى دولـي حول الهندسة المعمارية لسهل وادي مزاب.

القصور المندثرة

أغلب المصادر التاريخية تشير إلى أن المنطقة كانت تسكنها فروع من قبيلة زناتة الأمازيغية، اعتنقت مذهب المعتزلة ثم تحولت إلى المذهب الاباضي، هم شبه رحل اتخذوا من وادي مزاب منتجعا لمواشيهم، حيث ما تزال بقايا من تلك القرى شاهدة على تلك الحقبة الزمنية «أغرم ن تلزضيت» و «أغرم ن ولوال» و «أغرم ن أوخيرة» و يؤيد هذا الرأي وجود مقابر للمعتزلة إحداها في ناحية باب الخراجة تسمى «باله و مُسَلمْ» كما تذكر الرواية التاريخية أن سليمان بن عبد الجبار المعتزلـــي هو دفين وسط المقبرة المذكورة و هو أحد شيوخ المعتزلة و لايزال قبره يمتاز عن بقية القبور بارتفاعه عنها قليلا مع شكله المميز.

أغرم ن تلزضيت:

يقع أغرم ن تلزضيت جنوب شرق قصر العطف بالقرب من السد الكبير. هناك عدة روايات عديدة لتأسيس القصر، فيوجد من يرجعه إلى القرن العاشر ميلادي، ويوجد من يرجعه إلى قرنين ونصف من تأسيس قصر العطف (حوالي القرن الثامن الميلادي). كما أن هناك من يعتقد أن سكانه الأصليين هم أولاد بهون من عشيرة أولاد باكة بالعطف.

يتكون القصر من أجزاء لسور دفاعي وبقايا لآثار جدران مساكن. وهو مبني من الحجارة وملاط من الطين الممزوج بالحصى. يبلغ سمك الجدار 1.20 م في القاعدة، وفي الجهة الشمالية يصل سمكه إلى 2.20م لتحصين المعبر الجبلي.

يبلغ ارتفاع الجدار 2 م ومحيط القصر 155.39م ويتربع على مساحة 1346.27 م2.

أغرم ن أولاوال:

يقع جنوب قصر العطف باتجاه سد أحباس وهو قريب من منازل آل حاج عيسى بأحباس، ويعتبر من القصور التي أنشئت بوادي مزاب قبل القرن الحادي عشر الميلادي. يتكون القصر من سور دفاعي محيط به من كل الجهات وهو مبني بالحجارة ويوجد في ركنه الغربي برج للمراقبة ذو قاعدة شبه مربعة يبلغ ضلعها حوالي 4.95م. يبلغ طول القصر 23 م.

العرض: 19 م

الارتفاع: 03م.

المحيط: 102.89م

المساحة: 482.44 م^2.

أغرمن أوخيرة

وتذكر الروايات أن قصر أوخيرة كان معاصرا لقصر تلزضيت وأنها كانت عامرة سنة 92ه/710م يعني قرنين من الزمن قبل تأسيس قصر العطف. يقال أن سكانه كانوا من عشيرة أولاد جلمام.

يعد مسجد أوخيرة أقدم مسجد في الواحة بوادي مزاب، ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الحادي عشرا الميلادي. يعتبر مصلى أوخيرة من المصليات الجنائزية المشروعة بقصر العطف، وهو عبارة عن قاعة صلاة شبه مربعة بها أربعة أروقة موازية لجدار القبلة، وخمسة أروقة عمودية عليه، واثني عشرا عمودا يحملون أقواسا نصف دائرية، أما المحراب فله شكل بيضوي.

يحيط بالمصلى محضرة صغيرة ذات شكل غير منتظم يتم الصعود إليها بدرجتين، محاطة بجدار قصير للاتكاء، ويحيط بالمصلى والمحضرة فناء محاط بجدار متوسط الارتفاع ويتم الصعود الى الفناء بواسطة سلم يحوي ثمانية درجات.البنية الانشائية للمصلى تتكون من جدران خارجية حاملة وأعمدة مبنية بالحجارة وملاط الجير، السقف تقليدي مبني من عوارض من جدوع النخيل وملاط الجير والحجارة، أرضية المصلى مبلطة بطبقة من ملاط الجير، الطبقة العازلة فوق السطح فتتكون من ملاط الجير.

استفاد المعلم من عملتي ترميم سنة 1997 و2003.

الأسواق

إن الأسواق بميزاب لا تعتبر فقط مكانا لعرض السلع والبضائع، أو مخصصة لعملية البيع والشراء فقط، فهي تتعدى ذلك ولها وظيفتها الاجتماعية.

فهي إلى جانب كونها مكانا لتبادل السلع عن طريق المزاد العلني لكل سكان البلدة والقوافل الوافدة من خارجها. فقد كانت أيضا تؤدي وظيفة اجتماعية هامة، إذ تعتبر المكان العمومي الوحيد بعد المسجد الذي يتسنى فيه للسكان الالتقاء ببعضهم البعض وقضاء حوائجهم، وتبادل الأخبار وتفقد أحوالهم يوميا، لهذا فهي تشكل حلقة هامة في النظام الاجتماعي بوادي ميزاب من طرف أمين السوق المعين من طرف العزابة، تفتح مباشرة بعد صلاة العصر والدعاء لله بأن يبارك للجميع أعمالهم وتجارتهم، ثم يجلس العزابة في مكان مخصص لهم يراقبون عملية البيع والكيل والموازين، ونجد كذلك في السوق لكل عشيرة في البلدة مكانا يجلس فيه ضمانها للإشراف على شؤون أفراد ها أو تقديم يد العون أو المساعدة أو السؤال عن أحوال أفرادها، وذلك الى غاية ما قبيل آذان المغرب.

وقد مر السوق في العطف بمراحل وشهد تطورات عديدة. في البداية كان موجدا في ساحة نونة والتي تتواجد بجهة القبلة للبلدة في الفترة التي شهدت تشييد القصر، وهذه الساحة كانت صغيرة المساحة ولم تكن سوقا بأتم معنى الكلمة يوجد بها دكاكين لعرض السلع، وبجانبها بئر للماء الصالح للشرب ولا يزال.
ومع التوسع العمراني الذي عرفه القصر وتنامي عملية (المبادلات بازدياد القوافل انتقل السوق إلى المكان المتواجد به حاليا، حيث هناك ساحة واسعة في جوانبها حجرات ومخازن، وهي وقف للعشائر كما ذكرنا وللمسجد وخارجه كانت هناك ساحة فيها تتوقف القوافل.

وقد شهد السوق عدة ترميمات لكنه حافظ دائما على طابعه المميز وهندسته القديمة.

النظام الدفاعي: الأسوار والابراج

عندما كانت قرية أغرم نتلزضيت عامرة، وهي متواجدة في القرن الأول الهجري، تقع قبلة (سد أحباس) جنوب شرق قصر تـجنينت، لم تكن محصنة أو منيعة، للحيلولة دون الهجمات والغارات، لكن مع تأسيس قصر أولاوال، تم إنشاء وتعمير قصر العطف فيما بعد، فقد تم إحاطة المدينة بالكامل بسور يحميها من كل الأخطار. كما توجد أبواب للبلدة هي: باب الخراجة، باب لالة وسارة، باب العسة....

والسور لم يكن ذا علو كبير، وله كوات مستطيلة الشكل ومتساوية المسافة بينها، ميزة فتحاتها أنها تضيق نحو الخارج مما يوسع مجال الرؤية للحراس، ويمنع من خارج السور من دقة الملاحظة.

برج بامسعود

برج الجاوة

برج بكلي

وقد شهد عملية ترميم لإصلاح بعض الاجزاء منه، ليبقى شاهدا على اصالة وفن وحضارة مدينة الالف عام.

تحصي مدينة العطف حوالي 13 برج لعل من أهمها برج عمي زكري، برج لايتمزا، برج بامسعود، برج باسعيد أن رابح، برج الحجاج، برج عيسى وجلمام، برج آل بكلي.

برج الشعبة البيضاء

برج أخنيفر

برج بوليلة

برج الحجاج

مسجد أولاوال

يقع مسجد أولاوال إلى الجهة السفلى من مجرى الواد جنوب القصر وهو مسجد دون مئذنة، يعود تاريخ بنائه الى سنة 1286 ه1870 م، وضع أسس محرابه قطب الائمة الشيخ حاج امحمد اطفيش رحمه الله. أعيد تهيئته في ستينيات القرن الما ضي.

مسجد أولاوال يستعمل للصلاة في شهور الصيف عندما يغادر سكان العطف القصر باتجاه الواحة في فترة تقارب 03 أشهر ويسكنون في مساكن وسط النخيل.
اسم هذا المسجد آت من قصر قديم بني قبل قصر العطف ويقع قريب من هذا المسجد.

يتكون المسجد من ثلاث أماكن للصلاة: القاعة الرئيسية، السطح، الفناء كما أنه مزود بقاعة أخرى مخصصة للنساء معزولة عنه، وللمسجد أيضا ثلاث غرف: غرفة للوضوء وأخرى لتدريس القرآن وثالثة لغسل الموتى، شكل المسجد مستطيل تبلغ مساحته 216 م2.

سد أحباس

بني حوالي 661 ه 1263 م

يعتبر سد أحباس الوحيد الموجود في العطف على مجرى وادي مزاب، من أعظم السدود من حيث الموقع الهندسي و احكام البناء و هذا بشهادة مهندسين معاصرين، اذ أنه يعترض المياه و إن كانت بكميات كبيرة و هذا نظرا لوضعيته المحكمة الغير المواجهة لمجرى المياه حيث تجعله أقدر وأقوى على الاستيعاب، يعود تاريخ بنائه الى 661ه 1263 م، حيث يلعب دورا في تغدية طبقة المياه الجوفية بكميات من المياه تغطي احتياجات المنطقة لمدة تصل إلى سبـــع سنوات في حالة الجفاف، وهو مبني بمواد محلية من الطين، الجير والحجارة طاقته التخزينية تصل إلى 3.5 مليون متر مكعب، مياهه تغطي مساحة 100 هكتار بمدى يصل إلى 01 كيلومتر عند مدخل الجاوة شمالا وأغلاد المشرع شرقا.

يصل طول سد أحباس إلى 800 متر وعرض 7.5 متر ،10 أمتار في القاعدة وارتفاع حتى 10 أمتار وآخر زيادة في علو السد كانت بتاريخ 22 ماي 1936، أما مصب المياه فطوله يصل الى 160 متر وارتفاع يصل إلى 5.3 متر اما القاعدة فتتراوح ما بين 4.5 إلى 6 أمتار وهو مبنى من الحجارة والجير فوق أرض صخرية.

من بين الوظائف الاخرى المهمة للسد أنه يحافظ على التربة الطينية الخصبة الصالحة للزراعة ويقوم بتجديدها في كل جريان للسيول كما أنه يحافظ على النظام البيئي الواحاتـي Echos system oasien للمنطقة علما أن منطقة أولاوال وأحباس هي مناطق للسكن الصيفي.

كما أن للسد بعدا اجتماعيا حيث يتجند كل السكان لعملية ترميمه كل استدعت الحاجة لذلك حيث كانت آخر عملية ترميم سنة 1986 م.

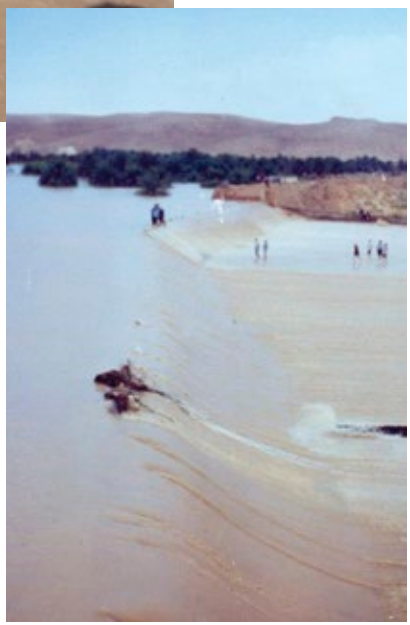

المساجد في قصر العطف

المسجد العتيق 410 ه / 1019 م

أول مسجد بني بالعطف هو المسجد العتيق سنة 1019/ه410م، بمئذنته ذات الشكل الهرمي، وقد حفر بجانبه بئرا عمقه 60 مترا.جدد بناؤه سنة 1960م، وشرع في توسعته سنوات التسعينات، بجانب المسجد محضرة لتعليم القرآن الكريم ومدرسة لتعليم مبادئ العلوم المختلفة وامام المسجد «لعلي» شقة لإيواء الغرباء من كل أنحاء العالم الإسلامي.

دار إروان:

دار التلاميذ إروان بناها وحبسها الشيخ عمر بن يوسف من آل حموعلي في سنة 1240ه/ 1824م، وهي مدرسة ثانوية على شكل معهد لتعليم الشريعة الإسلامية وبقية العلوم، تعاقب على التدريس فيها عدة مشائخ منهم الشيخ الحاج محمد بن باحمد بكلي والشيخ الحاج عمر بن حمو بكلي والشيخ يوسف بن بكير حموعلي في شكل حلقات يحضرها العزابة والتلاميذ من داخل البلدة وخارجها، جدد بناؤها عام 1975/ه1395م.

مسجد أبي سالم 1170ه / 1756م

بني مسجد أبي سالم حوالي سنة 1170ه/1756م، هو ثاني مسجد في بلدة العطف، بنيت مئذنته حوالي سنة 1210ه/1795م، حفر بجانبه بئر عمقه 65 م سنة1315ه/1897م، بعد إدخال توسيعات مختلفة عليه وقع تجديد القسم الكبير منه في سنة 1970م، وبجانبه مدرسة لتعليم القرآن والعلوم الشرعية.

حمو بن علي أبو سالم:

ولد في مدينة العطف، درج في كتاتيب وسط البلدة فتعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم، بعد أن انضم إلى حلقة إروان حفظ العقيدة الإسلامية والسنة النبوية والشريعة الإسلامية وكان على جانب كبير من العلم والصلاح.

شارك مع عبده سالم في بناء مسجد أبي سالم الذي نسب إليه ثاني مسجد وسط بلدة العطف مدينة الالف عام، وبعد أن برز في خدمة الصالح العام ونكران الذات عين عضوا في حلقة العزابة ثم كلف بمهمة إمامة المصلين في المسجد فكان أول إمام لمسجد أبي سالم. وهو أصل نسب ذريته «آل حمو علي» من عشيرة آل خلفي.

نظام تقسيم المياه لايتمزا

نظام تقسيم المياه «لايتمزا» من المرجح أن يكون أول نظام لتقسيم المياه في وادي مزاب لوجوده في واحات العطف، حيث تعتبر الواحات الاولى بالمنطقة التي انشئت مع نشأة أول قصور المنطقة قصر العطف خلال القرن الحادي عشر الميلادي. والكلمة هي اختصار لكلمة «ضاية مزاب».

ينسب هذا النظام إلى الشيخ المهندس بابه دادي، من عشيرة آل حريز وهو جد عائلة آل عبد العزيز.
يقع نظام تقسيم المياه السيل «لايتمزا» بواحات العطف، وبالضبط على بعد 2.5 كم من الناحية الشمالية الغربية لقصر العطف. تغطي شعبة لايتمزا مساحة قدرها 15 هكتار

يعتمد نظام تقسيم المياه «لايتمزا» بواحات قصر العطف على نفس مبدأ التقسيم في واحات القصور الاخرى، بحيث يتم توجيه المياه الناتجة من المرتفعات والجبال المحيطة بالواحة مباشرة نحو البساتين، ويجمع الماء في هذه البساتين في شكل أحواض محوطة بجدران بسمك 80 سم مبنية بالحجارة دون ملاط ما يسمى (بارد في بارد) من الوجهين ثم يحشى داخلها بالرمل وينتقل الماء إلى البساتين التي لا تصلها الكمية الكافية من مياه الامطار مباشرة بواسطة قنوات ومجاري بينهما.

الفائض من المياه يوجه للآبار المستقبلة Puits capteurs الموجودة بكثرة في هده البساتين لتخزينها واستعمالها من قبل الفلاحين طوال السنة.
تتجه المياه الناتجة من شعبة «لايتمزا» مباشرة نحو البساتين البعيدة عبر مجراها الطبيعي بالساقية الغربية، والفائض من المياه يوجه نحو الساقية الشرقية التي تصب في مجرى وادي مزاب.

نجد على طول القنوات مجموعة من الحواجز الغرض منها تخفيف سرعة المياه ودرجة اندفاعها مما يساعد على توجيهها نحو الوجهة المرغوب فيها، كما أن الفائض من مياه البساتين يوجه إلى مجرى الوادي بواسطة سواقي وقنوات.

الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر النفوسي الفرسطائي

ولد في 345 ه / 965 م . توفي 440 ه / 1049 م

يعتبر أحد أقطاب الاباضية في المغرب، ومن أبرز المصلحين الاجتماعيين الدينيين.
ولد الشيخ بفرسطاء بجبل نفوسة شرقي مدينة كباو سنة 345 ه ، من عائلة ذات شان كبير ومكانة مرموقة في جبل نفوسة ، أنجبت العديد من العلماء البارزين ، حيث كان أبوه وجده عالمين كبيرين ، أخذ مبادئ العلوم في مسقط رأسه بفرسطاء ، ثم انتقل بين عدة مدن للاستزادة من الفنون على يد أكابر العلماء في زمانه في القيروان وجربة والحامة ، من أهم مشائخه أبو زكريا فصيل بن أبي مسور ، وأبو نوح سعيد بن زنغيل ، سافر إلى قسطيلية بحثا عن الشيخ أبي عمران موسى بن زكريا ليأخذ عنه الفقه والفروع ، وفي غمرة سعى الشيخ للأخذ من مناهل العلم والمعرفة في زمانه ، قدم إليه وفد من جربة ملحين عليه القبول بالجلوس لتأسيس حلقة علمية تنفيذا لوصية شيخه أبي زكريا ، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من حياة الشيخ ألا وهي التحول من التعلم وطلب المعرفة إلى التعليم والتنظير ، والتفكير في تأسيس حلقة علم سميت فيما بعد بـ « حلقة العزابة » ، فامتنع أول الأمر لكنه بعد الموافقة اشترط عليهم مهلة أربعة اشهر ليرتب فيها نظام الحلقة .

أما أسلوبه في الإصلاح فقد اتبع الشيخ أسلوب الأسفار والتنقلات، حيث كان يقضي الشتاء بأريغ، ويرحل في الربيع إلى بادية بني مصعب بوادي ميزاب يدعو الناس لمبادئ الإسلام ونبذ الخلاف، كان يتنقل مع طلبته في المغرب الإسلامي من نفوسة شرقا إلى وادي ميزاب غربا، ومن بين المناطق الكثيرة التي زارها الشيخ: تنسلي، قسطيلية، طرابلس، لماية، جربة، تفاجلت، وادي اريغ، تقرت، وادي مزاب، وارجلان، ولهذا عرف الشيخ عند العامة بـ سيدي امحمد السايح. توفي رحمه الله سنة 440 ه/ 1049 م، وقبره موجود في مقبرة قرب غاره باجلو تقرت.

مقام الشيخ أبو عبد الله محمد بن بكر:

أما مقامه الموجود بالعطف فيقع شرقي المدينة، وحسب الروايات فان أهالي العطف بنوا له مصلى دائري الشكل كان يجلس فيه الشيخ مع طلبته، هندسته بسيطة وهو مرتفع عن سطح الأرض بحوالي متر ونصف وسط الواد، ولا يوجد به سقف أو جدران، وقد بني فوق صخر بشكل دائري ليمنع من قوة السيول.ليبقى شاهدا على عصر مضى زمانا، لكن أثاره ومزاياه لاتزال باقية وراسخة في ذاكرة الأمة وجزء من حضارتها العريقة.

مقام أمي أمحمد

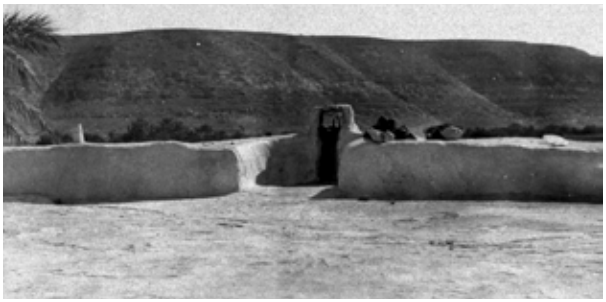

الشيخ إبراهيم بن مناد

(ت حوالي 550 للهجرة)

من علماء الخمسين الأولى من المائة السادسة للهجرة، (550 هـ) ويعود في أصله لقبيلة زناته البربرية التي سكنت شمال إفريقيا وعمرت في جبال بني مصعب، يعتبر من أشهر علماء العطف القدامى، وقد عاصر الشيخ باعبد الرحمن الكرثي والشيخ بابا السعد الغرداوي، وحسب رواية بعض المؤرخين فهو تلميذ العلامة أبو عبد الله محمد بن بكر بن أبي بكر الفرسطائي، أخد منه مبادئ وأصول العلوم واستزاد و تبحر في الفروع، وقد اجتهد رفقة هؤلاء الأعلام في نشر المذهب الإباضي وتوضيح مبادئه وأحكامه بين الأهالي، الذين كانوا من قبل واصلية معتزلة، و تابع نهج من سبقه في ذلك خاصة أستاذه أبي عبد الله محمد بن بكر. وللشيخ مساهمة كبيرة في المجال الاجتماعي والإصلاحي، لهذا يعتبر من أبرز الشخصيات التي تحتفظ بها ذاكرة العطفاويين بل أنه محل اهتمام الناس وتقديرهم حتى من خارج المنطقة.

إضافة إلى القيمة الروحية التي حازها الشيخ إبراهيم بن مناد من خلقه وأعماله ونشاطه الدعوي، فإن مقامه الموجود بالعطف زاد له علوا وشأنا وجعله محط الأنظار من كبار المهندسين في العالم.

مصلى الشيخ إبراهيم ومقبرته:

ومصلى الشيخ ابراهيم بن مناد يوجد داخل المقبرة التي تعد من أقدم مقابر وادي ميزاب، يقع أسفل قصر العطف من الجهة الجنوبية، ويتكون المصلى من قاعة صغيرة دائرية الشكل نصفها مغمور في الأرض تشكل النواة الأصلية له، كان الشيخ يدرس فيها ويلتقي بطلبته، تم وسعت بقاعة نصف علوية عن سقف المصلى وسطح الأرض كان الشيخ يقضي فيها جل أوقاته، ويتم الدخول إلى هاتين القاعتين عبر قاعة الصلاة.

ونظرا لموقعه المتميز المتكون من أشكال هندسية بسيطة ووجود تلك الفتحات والكوات بأماكنها المختارة بدقة وألوانه الساطعة، فقد جلب إليه أنظار واهتمام العديد من المهندسين العالميين والباحثين والفنانين، منهم المهندس المعماري الكبير (لكوربيزيي) Le Corbusier الذي استوحى منه عناصره المعمارية وشكله الهندسي لبناء كنيسة (شبال ديرونشون (بفرنسا.

المصلى مفتوح على الصحن بأقواس ذات أشكال وأحجام متفاوتة جميلة وبسيطة وبارتفاع متناسب مع قامة الإنسان، وكذا مجموعة من الفتحات ذات أشكال هندسية مختلفة موضوعة على رفوف عريضة محاذية لجدار ضريح الشيخ.

وفيما يخص تقنيات بناء هذا المعلم، فتتمثل أساسا في المواد المحلية التقليدية كالحجر الممزوج ببلاط الجير لإنشاء الجدران الحاملة، وكذا جذوع النخل كوسيلة لتسقيف الأروقة التي تبدو على أنماط مختلفة. والمبنى ملبس بملاط الجير الذي أنجز بطرق مختلفة (الأيدي – عرجون النخلة ...).

والمبنى يصبغ بانتظام بمادة الجير قصد حمايته من تقلبات الطقس من أجل الحفاظ على نظارة لونه الأبيض الناصع لمدة أطول.

الشيخ بحيو بن موسى

حي في 916 ه/ 1510 م

من مواليد العطف كان عالما ومجاهدا في سبيل الله، امتاز بالبنية القوية والذكاء، وصفات الفرسان الكبار.وهو عم الشيخ أيوب بن قاسم.

كون جيشا من أبطال بني ميزاب وفرسانهم، فقاده للمشاركة في الحروب ضد غزو الإسبان للشمال الأفريقي، إلى جانب قوات عروج وخير الدين بربروس، وشارك كذلك في صد غارات الأسبان على جزيرة جربة سنة 916 ه / 1510 م.

وقام مع فرقته بالعملية الفدائية المشهورة بمدينة الجزائر التي أدت إلى الانتصار الباهر على الإسبان عام925 ه / 1518 م أيام خير الدين باشا.

كان من أهل البيان والفصاحة، أوتي جانبا كبيرا منهما إلى جانب كونه فارسا مغوارا مدافعا عن الحق ومحاربا للباطل والظلم. ولقد نظم قصيدة طويلة سرد فيها وقائع الحرب التي قادها ضد الأسبان بتفاصيلها.

سمعت خطابا رمى بالفؤاد ... شخصا من النار يالا الجهاد
بأن الجزيرة حلت بها ... جيوش النصارى كمثل الجراد
وعسكر أهل الردي ينتهي ... ثمانين ألــفا وبالازديـاد

بالعطف يوجد مسجد يحمل اسمه يزار للعبرة والذكرى. وهو أصل نسب، تلقب ذريته باسمه: آل بحيو موسى من عشيرة أل الخلفي.

الشيخ احمد بن موسى بن محمد المعروف بـ: الشيخ الميغر

حي سنة 970هـ / 1562م

الشيخ أحمد بن موسى المعروف بـــ « الشيخ الميغر» يرجع نسبه إلـــــــــى عائلة آل ابن أيوب، ففي سنة 970ه كان على قيد الحياة، حبس داره للعلم وكان يدرس فيها، له مكتبة قيمة من الكتب المطبوعة والمخطوطة، إلا انها تلاشت ولايزال سكان العطف من حلقة العزابة وتلاميذ وطلبة وغيرهم يزورونه ويترحمون عليه ويتناولون فطور العيد في مقره وهي وجبة من تريد تحضر من طرف أحفاده وبعد ذلك يفترق الجمع وهي عادة متبعة إلى يومنا هذا.

والمعلم هو بيت الشيخ حبسها مدرسة للتعليم وهي دار ذات طابقين الأرضي والعلوي، والأرضي عبارة عن فناء واسع يتوسطه أربعة أعمدة مشكلة مربعا متساوي الأضلاع إضافة إلى قاعة صلاة صغيرة المساحة منخفضة السقف تزار لتلاوة القران والدعاء. وقد شهد المعلم توسعة بعد أن أضيفت له دار كانت بجانبه لتوسيع مساحته

الشيخ أيوب بن قاسم

حي 10 ه / 16 م

من معاصري الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي. (ت 927/1521 م) عالم وفقيه، عين شيخا رسميا على العطف، عرف بتنقلاته الكثيرة بين منازل المسلمين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصلح ذات البين ويؤاخي بين الناس، وكان يستدعى في كل مرة لفض خلاف أو صراع أيا كان وأينما كان، ولا يتوانى عن ذلك أو تأخذه الرهبة من أحد فهو مع الحق وفي صف الحق دائما، أكتسب بذلك سمعة طيبة عند الجميع فاقت حتى حدود العطف، فهو إلى جانب ورعه وتقواه يمتاز بالحكمة والحنكة الأمر الذي مكنه من فض عدة نزاعات شائكة.

استشهد رحمة الله عليه في وارجلان، وقيل في أريغ، وذلك لوقوع فتنة بين أهاليها، فتنقل للمكان ليصلح بين المتخاصمين ويحكم بينهم بالدين والعقل، فرفضوه وقتلوه، وخرج أهل ميزاب لدفنه من كل بلد، وحملوه على ناقته التي بركت في الموضع الذي يوجد فيه قبره اليوم بالعطف فاتفقوا على دفنه هناك أسفل الجبل الغربي.

وبجانب قبره مصلى غاية في الجمال مازال محافظا لغاية الآن على هندسته المتميزة، وشكله المعماري الأصيل لتلاوة القرآن والدعاء الصالح في مختلف المناسبات العامة.

مصلى بايوب قاسم

عمي زكري

عالم ورع اشتهر بالأمانة والتقوى، مؤذن عضو حلقة العزابة لقصر بني يسجن. كان مشتغلا بالزراعة لإعالة عائلته وضمان قوته، وقد وقعت بوادي ميزاب سيولا طوفانيه جرفت من بستانه مجموعة من جذوع النخل كان الشيخ أعدها لحاجاته، فاقتفى أثرها هو وابنه لاسترجاعها بعد توقف السيل فخرج عليهما بعض قطاع طريق بين أجنة العطف وبنورة فقتلوهما، ولم يدر بذلك أحد. ولما كان وقت الظهر سمعت زوجه صوت الآذان في داره، وتأملت فيه فإذا ذلك الصوت يخرج من برنوسه الذي كان معلقا بالبيت، ونادت بأهل البلد قائلة « أنظروا مؤذنكم وابنه إنه وقع فيهما واقع» وخرجوا يبحثون عنهما، حتى وجدوهما مقتولين، فدفنوهما في قبر تحت الجبل الغربي للوادي، عند انتهاء أجنة بنورة.

وقبره يزار من أهل العطف وتعقد فيه ختمة القرآن، وهي بمثابة إعلان عن انطلاق الموسم الشتوي لتوزيع الصدقات وتلاوة القرآن في مصليات المقابر وهي من عوائد ميزاب.

صور لبرج عمي زكري

برج عمي زكري أثناء عملية الترميم 2001

الشيخ الحاج بوحفص بن الشيخ بن الدين

حوالي القرن 12هـ /18م

من أولياء الله الصالحين ورعا تقيا محبا للخير وداعيا للسلام ومؤيدا له.
إليه يعود نسب أحد فروع عائلة بكلي بالعطف، أصله من الأبيض سيدي الشيخ.
يجول في المناطق والأمصار، متفقدا أحوال الناس ويرشدهم لطريق الصواب، يقوم عند مغادرته لأي مكان بالدعاء له ولأهله بالخير والصلاح، فأصبحت عادة عند الناس عند كل زيارة له يطلبون منه الدعاء الصالح.

وقد روي أنه كانت لوالده مراسلات مع الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الثميني المولود بـ: 1130هـ/1718م المتوفى في:1223هـ 1808 م.
وللشيخ مقام بالعطف موجود قرب ساحة السوق أمام مدخل البلدة، بناه له أهلها عند زيارته للمنطقة.

الشيخ بالحاج بن كاسي ابن امحمد القراري المعروف بالشيخ بالحاج

ولد 1130 هـ/ 1718 توفي 1243ه/ 1827

من علماء القرارة البارزين والمشهود لهم بالعلم والورع والتقوى.
يعتبر ثالث شيخ قراري تولى المشيخة العامة لوادي ميزاب، بإجماع حلقات جميع القصور بوادي ميزاب والقرارة.

أخذ العلم عن أبيه كاسي بن امحمد، وعن الشيخين الحاج يوسف بن حمو والحاج عبد الله بن عيسى في بني يسجن، كما اعتبر تلميذ الشيخ عبد العزيز الثميني.
كان شيخ القرارة ومحييها، تفرغ للتدريس ونشر العلم والمعرفة، ومن أشهر تلامذته عمر بن سليمان وإبراهيم بن داود بن يامي وبالحاج بن عيسى.يعد حلقة في سلسلة نسب الدين، قبله أستاذه الشيخ الثميني وبعده تلميذه بالحاج بن عيسى، وهو أديب وشاعر أوتي قدرا كبيرا من فصاحة اللسان، تولى بنفسه نسخ مؤلفات الشيخ عبد العزيز الثميني، وقد ترك مكتبة زاخرة بالمخطوطات النفيسة، تحوي الكثير من منسوخاته.

رفع راية الإصلاح والنهضة و ساهم في نشر الوعي ومحاربة الجهل، تعرض لبعض المضايقات لكنه ككل كبير تحدى جميع الصعاب، متفوقا و منتصرا عليها، لكن مكتبته تعرضت لحادث أتى على بعض نفائسها، وقد بقيت منها خزانة تحوي نفائس المخطوطات، و عندما اختلف مع مشائخ القرارة في مسائل فقهية كان قد استفتي فيها، شد الرحال نحو مدينة غرداية ثم إلى العطف التي احتضنته بصدر رحب وأجاره وحماه باحمد بن بهون اسماوي جد هذه العائلة ، وخص له سكانها بيتا يأوي إليه بجانب مسجد أبي سالم، فقد أحياه كعادته و أصبح مدرسة تعج بطلبة العلم كانوا يأتون للشيخ يأخذون منه أصول العلم و يغترفون من الفنون التي تبحر فيها الشيخ، والبيت لا زال قائما إلى حد الآن شاهدا على عهد مضى من تاريخ العطف مدينة الألف عام مازالت آثارها ومعالمها قائمة في ذاكرة سكانها.
توفي رحمة الله عليه بالعطف سنة 1203ه / 1827م، وقد بني له مقام يخلد ذكراه ويعلي من شأنه، ويلاحظ الزائر لضريحه وجود 5 أعمدة فوقه وهي إشارة إلى انه شيخ وادي ميزاب، ورئيس مجلس عمي سعيد (المجلس الأعلى للفتوى).

المراجع :

- **العطف تاجنينت مدينة الالف عام تاريخ وحضارة**

مشروع بحث من انجاز: سليمان حاج إبراهيم/ سليمان ابن أيوب عام *2002*

- **معجم أعلام الاباضية**

جمعية الثراث.

- **العطف تجنينت أم القرى المزابية في ذكراها الالفية**

الشيخ محمد ابراهيم سعيد كعباش.

- **رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب**

حاج أيوب إبراهيم بن يحي تحقيق د. يحي بن بهون حاج أمحمد

جمع وتنسيق :

حمو علي حاج داود

مهندس معماري

إشراف

بابا نجار يونس

مدير ديوان حماية وادي مزاب وترقيته.

الصور :

أرشيف الديوان.

ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته

عملت هذه المؤسسة منذ نشأتها سنة 1970 تحت إسم "ورشة الدراسات والترميم لوادي ميزاب"، وبعد ترقيتها سنة 1992 إلى "ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته" ومازالت تعمل تحت وصاية وزارة الثقافة، على إعلام وتحسيس المحيط بضرورة مشاركته في الحفاظ على هذا الموروث الحضاري كعنصر أساسي من عناصر التنمية المستدامة، والمحاولة الجادة لتقريبه للمواطن وذلك بالعمل على محاولة اكتشاف مكوناته وإدراك أهميته والتعريف به، ثم السهر على المحافظة عليه من خلال عمليات الترميم المختلفة، والسهر على تثمينها والاستفادة منها طبقا للنصوص التشريعية الصادرة في هذا الإطار

32 شارع فلسطين ، غرداية ، الجزائر

الهاتف : 213 29 88 44 54

الفاكس : 213 29 88 25 48

البريد الإلكتروني opvm@m-culture.gov.dz

www.opvm.dz